تعليق حول :
"الحرية الواعية والمشكل الديموغرافي"

الأستاذ مصطفى العلواني
مديرية إحصاء حماة - سوريا

وردنا تعليق للاستاذ العلواني (سوريا) على ترجمة مقال الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله حول « الحرية الواعية والمشكل الديموغرافي » جاء فيه :

لقد قرات الجزء الاول من المجلد السادس عشر من مجلة « اللسان العربي » ، فاعجبت به أيما إعجاب وحمدت الله أيما حمد على توفر نخبة من أرباب اللغة والعلم لها . يجرون على اسلات اقلامهم ما أمتع ، ويسلسلون من معين افكارهم ومعارفهم ما افاد وزند، ويفتقون كل جديد ومبتكر معطرين صفحاتها بعبق التراث وندى الأصالة وحرص المخلصين . لقد عشت فترة من السعادة مع رياض اللغة ونفحات الأفكار ولوامع الآراء، كما اثار انتباهي واهتمامي مقال كتب باللغة الفرنسية وترجم الى اللغة العربية لسيادتكم وهو «الحرية الواعية والمشكل الديموغرافي والتطور الاقتصادي » فقراته بلهف وشغف ، لأنه واقع في مجال اختصاصي العلمي بل هو اختصاصي بالذات وزادني تعلقاً بهذا المقال أنه مُوافٍ لما أذهب إليه وخصوصا في مجال النهج السكاني وعلاقته بواقع واقتصاد البلاد ... وما مدى حاجة البلد الى تحديد النسل ... وهل ناخذ الآراء المستوردة كما وردت على لسان بعضهم ... نعم إنني كنت وراء فكرة اعتماد النهج السكاني الملائم لواقع البلد في مؤتمر الأكوا المنعقد في دمشق بداية شهر 12 عام 1979 ، وحلقة بحث السكان والتنمية في المركز الديموغرافي في القاهرة التابع للأمم المتحدة المنعقدة في الفترة من 12 الى 23 .

ومن خلال قراءتي للنص العربي ورجوعي في بعض الأحيان الى النص الفرنسي رغم ضعفي بالفرنسية فقد وجدت ما يلي :

1 ــ لقد ورد فى النص المكتوب باللغة العربية ذكر لابن خلدون غير أن هذا الذكر لم يرد فى النص الفرنسى .

2 ــ لقد ورد استعمال كلمة بَدْوٌ عوضاً عن كلمة ريف ترجمة لكلمة rural الواردة فى الصفحة 64 من النص الفرنسى ولدى رجوعي الى المعجم الديموغرافى نقد وجدت أن كلمة rural الانكليزية و(e)rural الفرنسية تقابل لكلمة ريف (أنظر المعجم الديموغرافي المتعدد اللغات رقم المصطلح 1188) طبع المركز الديموغرافي لشمال افريقيا .

وأن منطقة الأكوا تستخدم فيما يتعلق بهذا المجال المقابل العربى التالى للمفردات الانكليزية التالية :

ا ــ ريف : ترجمة لكلمة rural

ب ــ حضر : ترجمة لكلمة urban

جـ ــ بدو رحل : ترجمة لكلمة nomad

ويظهر ان مترجم كلمة الحضر والبدو متأثر بتقسيمات ابن خلدون الذي قسم السكان الى بدو وحضر علما بأن ابن خلدون أشار الى تقسيم ثالث وهو الفلح او سكان الأرياف .

3 ــ ورد فى الصفحة 190 تعبير (التصميم الخماسى) ترجمة للتعبير الفرنسى Plan quinquennal ص 6 والافضل ان تترجم بالخطة الخمسية عوضا عن التصميم الخماسى (2).

4 ــ لقد اعجبت باستخدام كلمة الموتان عوضاً عن الونيلت فى الصفحة 192 لانها مستمدة من مقدمة ابن خلدون كما تساءلت عن الفرق بين تمدن وتمدين .

5 ــ كنت افضل ان تذكر ترجمة بسيطة عن أصل ليون الافريقى وأن يشار الى أنه عربي الأصل وخطف من قبل القراصنة وربى تربية مسيحية.

نشكر الاستاذ الطوانى على اهتمامه وملاحظاته ولكن يجدر التنبيه الى ما يلى :

1) لم يكن النص العربى ترجمة حرفية للنص الفرنسى لأن مؤلف النصين واحد هو الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ونقل الافكار الى العربية بتصرف .

2) ان مصطلح (التصميم الخماسى) يستعمل فى اقطار المغرب العربى كما يستعمل مصطلح « الخطة الخمسية » فى اقطار المشرق العربى .

3) هنالك فرق فى الدلالة بين (التَّمَدُّن) و (التَّمْدِين) نقد ورد فى محيط المحيط ما يلى : « تَمَدَّنَ الرجل : تخلّقَ بأخلاق اهل المدينة وانتقل من حالة الخشونة والجهل الى حالة الظرف والأنس والمعرفة وتَمْدَيْنَ الرجل : تَنَعَّمَ » .

4) كلمة ريف غير مستعملة بمعنى (e)rural فى المغرب العربى .

5) وتلبية لطلبكم نؤكد ان :
الحسن بن محمد الوزان الفاسى الغرناطى المعروف بليون الافريقى Léon l'Africain, (أو يوحنا الاسد) 957 هـ ــ 1550 م رحل الى فارس وبلاد التتار ثم رجع الى الاستانة عن طريق مصر واختطفه القراصنة الطليان قرب جزيرة جربة ويقال انه تمسح وانه رجع الى تونس حيث مات وقد الف بالعربية وترجم الى الايطالية كتابه فى وصف افريقيا .

وذكر ما سينون (فى ص 32 من مقدمة كتابه « المغرب فى السنوات الاولى للقرن السادس عشر» — الجزائر 1906 —) وهو لوحة جغرافية حسب ليون الافريقى ، ان الوزان ولد فى غرناطة وربى بفاس وكان والده جابيا عند برابرة الريف وكان يصحب ولده معه كل عام لزيارة مولاي بوعزة وقد قضى الصيف مدة اربع سنوات فى العبادة قرب فاس وكان الوزان عدلا مدة سنتين فى مارستان الحمقى بفاس ويجهل تاريخ ميلاده ووصوله الى فاس الا انه ذكر فى (ج 2 ص 49) ان عمره كان اثني عشر عاما عند احتلال آسفى اي عام 913 هـ — 1507 م حسب Faria y Sousa بحيث يكون ميلاد الحسن الوزان عام 901 هـ — 1495 م ويظهر انه حضر حصار اصيلا عام 914 هـ (ج 3 ص 84) . ووصل آخر السنة الى سلا ، وفى عام 915 هـ الى تادلا وعام 917 هـ توجه من درعة الى تنبكتو ثم عام 918 هـ من مراكش الى سجلماسة عن طريق الدادس .

ولعله عاد قبل وفاته الى تونس حيث رجع الى الاسلام وتوفى بها (ص 34) (الإعلام للمراكشى ج 148 « طبعة الرباط 1975 ») .

مصنفاتـــه : 1) وصف افريقيا

يوجد مخطوط ايطالى يرجع تاريخه الى حوالى عام 1526 م لكتابه Description « Cosmografia dell'Africa » di Giovanni Leone (Congr. Internat. de Géogr. de Lio l'Africano, bonn, 1949 (p. 225-226).

وقد ترجم Epaulard الكتاب الى الفرنسية حسب نص Ramusio لعام 1550 .

— Jean Léon l'Africain, Description de l'Afrique, trad. A. Epaulard - Maison-neuve, Paris
— Th. Monod et H. Lhote, Nouvelle édit., Dakar « Notes Afric. » N° 61, Janvier 1954 (p. 30-31).

ويرى Ramusio فى مقدمة كتاب ليون الافريقى انه هوالذي كتب كتابه بالايطالية وانه كان قد جمع مواده قبل وصوله الى روما فترجمها وسلم بهذه النظرية جميع ناشري الكتاب. الا ان دوكاستري فى الوثائق الغنية لتاريخ المغرب يرى على العكس من ذلك ان راميسيو تصرف كثيرا فى مخطوط ليون الذي لم يكن له اصل عربى ، ورحلة الوزان هذه هى عبارة عن خمس سفريات : 1) من فاس الى الاستانة والشرق الادنى (بابلـــون — ارمينية — فارس — التتار) . 2) رحلة الى تنبكتو. 3) رحلة ثانوية الى تنبكتو وبلاد الزنوج . 4) رحلة ثانية الى الشرق (الاستانة — مصر — الجزيرة العربية) . وعند العودة اسر من طرف قرصان صقلى ونقل الى ايطاليا وقد ولد فى غرناطة فى تاريخ حدده ماسينون بـ 901 هـ — 1495 او 1496 م ولعله انتقل من غرناطة حوالى 1500 بعد سقوطها عام 1492 وقد درس بفاس وبقى سنتين كاتبا فى مستشفى المجانين بها وسافر مرارا مع والده .وتوجه الى الشرق الادنى حوالى 914 هـ — 1508 م ثم عاد فى نفس السنة الى فاس وشارك فى حصـــار اصيـــلا وزار شالـــة عـــام 915 هـ — 1509 م ثم تغزة ورحل عام 916 هـ/1510 م الـــى تنبكتـــو ثم عاد الـــى طنجة عام 917 هـ 1511 م وقضى بعض سنة 918 هـ — 1512 م فى سجلماسة بقصر المامون فى اطار وظيفه . وفى عام 920 هـ — 1514 م سافر الى جزولة ثم آسفى ، وفى عام 921 هـ زار الاطلس ثم الجبـــل الاخضـــر والمدينة بدكالة وجبل الحديد ثم كلف بمهمة من طـــرف السلطان فى الاستانة ومنها الى مصر عـــام 1517 م حيث وصل الى اسوان ومنها الى الحج ولعله من طريق الاسكندرية ثم نزل فى طرابلس عام 1518 فاسر فى جزيرة جربة من طرف قراصنـــة صقليين واهدى نظرا لعلمه الى Jean de Médicis الذي كان يحمل اسم البابا ليون العاشر Léon X حيث عمده على يد ثلاثة اساقفة فى قصره St. Ange حيث ظل معتقلا طوال سنة ثم عمده البابا بيده عام 1520 باسم Johannes Les de médicis (والاسم العربى الذي اعطاه لنفسه فى ايطاليا هو يوحنا الاسد الغرناطى) حسب M. Angelo Codazzi (اي Jean Leone Granatine وقد مات حاميه ليون العاشر عام 1521 ولم يكن خلفه Adrien VI يهتم بالدراسات الشرقية وقد قام بتدريس العربية فى بولونى Bologne وفى عام 930 هـ — 1524 م صنف قاموسا عربيـــا

عبريا لاتينيا ثم عاد الى روما حيث كتب « وصف افريقيا » وامضاه يوم عاشر مارس 1526 م وكان آنذاك يرغب فى العودة الى افريقيا وفى عام 1527 انتهى كتابه :
(Libellus de viris quibusdam, illustribus apud Arabes)

وفى عام 1528 غادر ايطاليا الى تونس حيث عاد الى الاسلام
(Widmannstadt, « J. A. », 1555 in Schefer 1896 I p. XVI - XVII).

وكان سنه قد قارب آنذاك الاربعين ولم يعلم عنه شيء بعد ذلك ويظهر ان Widmannstadt توجه الى افريقيا للقاء الوزان ومعظم المؤرخين يقولون أن الوزان توفى بتونس قبل 957هـ — 1550م (دائرة المعارف الاسلامية) أو فى 1552 (حسب دائرة المعارف البريطانية) ولعله عاد الى فاس نظرا لعدم اشارة المؤرخين الى بقائه فى تونس التى احتلها الاسبان عام 1535 م وشارك مارمول فيها ، فلو كان هناك لاشاروا اليه وكان ولى نعمته فى السلطان محمد البرتغالى بفاس قد توفى عام 1524 وقد تمنى البقاء فى مدينة Médéc بالجزائر عام 1515 م .

2) معجم عربى لاتيني :

الفه بروما (يوجد مخطوط بالاسكوريال رقم 598) .

كتاب وصف افريقيا وتاريخها للحسن بن محمد الوزان .

للدكتور جمال زكريا قاسم

حوليات كلية الآداب (جامعة عين شمس) م. 11 (1968)

Léon l'Africain, 1) Description de l'Afrique tierce partie du monde - édition annotée par Ch. Scheffer, Paris, Leroux, 1896.

2) Description de l'Afrique, nouvelle éd. de l'italien par A. Epaulard et annotée par A. Epaulard. Th. Monod, H. Lhote et R. Mauny, Paris, 1956.

Léon l'Africain, The history and description of Africa. London 1896.

المهدي الحجوي : حياة الوزان الفاسى وآثاره — طبع بالرباط عام 1354هـ/ 1935 م

هسبريس 1954 (3 — 4)

بروكلمـــان ج. 2 ص. 710 .

اللسـان العربى